
عثمان بن عفان
رضي الله عنه
د/ أحمد المزيد
د/ عادل الشدي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جل في علاه، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعواه واتَّبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد جد بنا المسير حتى وصلنا إلى الرجل الثالث في الإسلام بعد رسول الله ﷺ، إلى مصباح من مصابيح الهدى، إلى الحيي الكريم، صاحب المروءة والشرف.. إلى عثمان بن عفان.

ذو النورين رضي الله عنه

*وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية.

*القرشي الأموي رضي الله عنه وأرضاه..

*قال ابن الجوزي: «واعلم أن عثمان رضي الله عنه ممن تقدم إسلامه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، فلما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص، فأوثقه رباطًا، فلما رأى صلابته تركه»[(١)].

*وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، ومعه فيها رقية بنت رسول الله ﷺ[(٢)].

*وقال ابن حجر الهيتمي: «أسلم قديمًا، وهو ممن دعاه الصديق رضي الله عنه إلى الإسلام»

(١) الصواعق المحرقة (١/٣١٣).
(٢) التبصرة (١/٤٢٨).

*وهاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولى، والثانية إلى المدينة.

*وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل النبوة، وماتت عنده في ليالي غزوة بدر، وتأخر عنها –أي عن الغزوة – لتمريضها بإذن رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه وأجره، فهو معدود من البدريين بذلك، وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة.

*ثم زوجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم، وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة.

قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، ولذا سمي: ذا النورين.

*فهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

*وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن.

*ومر أن الصديق ﷺ جمعه أيضًا، وإنما تميز عثمان ﷺ بجمعه في المصحف، وعلى حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها.

*واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة ذات الرقاع، وإلى غطفان.

*قال ابن إسحاق: وكان أول الناس إسلامًا بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة، وكان ذا جمال مفرط[١].

(١) الصواعق المحرقة (٣١٣/١ ، ٣١٤).

*وقال ابن كثير: «وهو أحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة، ثم تعينت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار ﷺ فكان ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، المأمور باتباعهم والاقتداء بهم...».

أخلاقه ﷺ

*وقد كان ﷺ كريم الأخلاق، ذا حياء كثير، وكرم غزير، يؤثر أهله وأقاربه في الله تأليفًا لقلوبهم من متاع الحياة الدنيا الفاني، لعله يرغبهم في إيثار ما يبقى على ما يفنى، كما كان النبي ﷺ يعطي أقوامًا خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والإيمان.

مشاهده ﷺ

*شهد أحدًا، والخندق، والحديبية، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ بإحدى يديه، وشهد خيبر وعمرة القضاء، وحضر الفتح، وهوازن، والطائف، وغزوة تبوك، وجهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها.

*وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، وتوفي وهو عنه راضٍ.

*وصحب أبا بكر فأحسن صحبته، وتوفي وهو عنه راض.

*وصحب عمر ﷺ فأحسن صحبته، وتوفي وهو عنه راض.

ونص عليه في أهل الشورى الستة فكان خيرهم.

خلافته ﷺ

*ولي الخلافة بعد عمر، ففتح الله على يديه كثيرًا من الأقاليم والأمصار، وتوسعت الخلافة الإسلامية، وامتدت الدولة المحمدية، وبلغت الرسالة المصطفاة مشارق الأرض ومغاربها، وظهر للناس مصداق قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾[النور:٥٥].

*وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[الصف:٩].

*وقوله ﷺ «**إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**» [رواه مسلم]، وهذا كله تحقق وقوعه وتأكد وتوطد في زمان عثمان رضي الله عنه(١).

عثمان الخير رضي الله عنه

*وها هو الحسن البصري يصف ما أصاب الناس من خير أدركه في عهد عثمان رضي الله عنه فيقول عن عهد عثمان: «...قَلَّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرًا. يقال لهم: يا معشر

---

(١) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية (خلافة عثمان) ص (٩-١٣)باختصار.

المسلمين! اغدوا إلى أعطياتكم، فيأخذونها وافرة. ثم يقال لهم: اغدوا إلى أرزاقكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، الأعطيات جارية، والأرزاق دارَّة، والعدو متقي، وذات البين حسن، والخير كثير، وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنًا، ومن لقيه فهو أخوه».

*وقد كان من نصيحته ومودته ﷺ أنه قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة، فإذا كانت فاصبروا.. وكان السيف مغمدا على أهل الإسلام، فسلوه على أنفسهم، فو الله ما زال مسلولاً إلى يوم الناس هذا، وأيم الله إني لأراه سيفًا مسلولاً إلى يوم القيامة(١).

من فضائل عثمان ﷺ

ورد في فضل عثمان ﷺ أحاديث صحاح كثيرة، لا ينكرها إلا مكابر يريد أن يحجب ضوء الشمس بغربال، ومن ذلك:

***الأول: ثالث الفضلاء:** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم [رواه البخاري].

***الثاني: الشهيد:** عن أنس ﷺ قال: صعد النبي ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: «**اسكن أحد، فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**» [متفق عليه].

***الثالث: عثمان من أهل الجنة:** عن أبي موسى الأشعري ﷺ

(١) السابق ص(٥٠) وقد أخرجه الطبراني وحسنه الهيثمي كما في المجمع(٩/٩٤).

قال: «إن النبي ﷺ دخل حائطًا[١]، وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**» فإذا أبو بكر. ثم جاء آخر يستأذن، فقال له: «**ائذن له وبشره بالجنة**» فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: «**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه**» فإذا عثمان بن عفان [متفق عليه].

*__الرابع: عثمان تستحي منه الملائكة:__ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له، و لم تباله، ثم دخل عمر، فلم تهتش له و لم تباله، ثم دخل عثمان فجلست، وسويت ثيابك! فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**» [رواه مسلم].

وفي رواية: فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته**» [رواه مسلم].

*وقال ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان**...»[رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

---

(١)الحائط:البستان .

*الخامس: عثمان المنفق ﷺ عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان ﷺ حين حوصر، أشرف عليهم فقال: أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة»؟فجهزتهم. ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال:«من حفر بئر رومة فله الجنة»؟ فحفرتها. فصدقوه بما قال [رواه البخاري].

*وعن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي عليه الصلاة والسلام وهو يحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله! عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله! عليَّ مئتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش، فقال عثمان: يا رسول الله! عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله ﷺ وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه شيء» [رواه الترمذي].

*وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار – حين جهز جيش العسرة – فنثرها في حجره، فجعل رسول الله ﷺ يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم، مرتين» [رواه أحمد والترمذي وصححه الألبان].

عدل عثمان ﷺ

*من صور عدل عثمان ﷺ أنه كان يلزم عماله بحضور الموسم –الحج– كل عام، ويكتب إلى الرعايا: من كانت له عند أحد منهم مظلمة، فليواف إلى الموسم، فإني آخذ له حقه من عامله[١].

*ومن صور عدله ﷺ أنه كان يقيم الحدود على القريب والبعيد، وقد جلد في الخمر الوليد بن عقبة، وهو أخوه لأمه، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليتأكد من ثبوت التهمة في حقه.

خوفه من الله ﷺ

*كان ﷺ إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد**» قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفظع منه**» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

عبادته ﷺ

*قالت امرأته رضي الله عنها حين قتل: لقد قتلتموه، وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة.

(١) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية – خلافة عثمان – ص (٥١).

*ومات ﷺ والمصحف في حجره(١).

شفقته بالرعية ﷺ

*وكان ﷺ رحيمًا رقيق القلب لين الجانب شفوقًا برعيته، مع عظيم الحياء والتواضع، وربما كان ذلك سببًا في تجرؤ الفسقة عليه، وإنكارهم عليه أمورًا غير مستنكرة، وفي ذلك قال ابن عمر ﷺ: «لقد عبتم على عثمان أشياء لو أن عمر فعلها ما عبتموها».

ومن شفقته ﷺ برعيته أنه كان يستخبر الناس عن أخبارهم وأسعارهم وعن مرضاهم وغير ذلك من أمورهم.

ذكر مقتله ﷺ

*عن حذيفة قال: أول الفتن: قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه.

*وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال: قتل عثمان وعليٌّ غائب في أرض له، فلما بلغه قال: الله إني لم أرض ولم أمالئ.

*وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: صبره على نفسه حتى قتل، وجمعه الناس على المصحف.

---

(١) أصحاب الرسول ﷺ (١/١٧٠).

*عن ابن عمر ﷺ أن عثمان ﷺ أشرف على محاصريه وهو محصور، فقال: علام تقتلونني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه، فعليه الرجم، أو قتل عمدًا، فعليه القوة، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل**» فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحدًا فأقيد نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» [رواه أحمد والنسائي].

عثمان ينهى الصحابة عن التدخل

*لقد حاصر الفسقة عثمان ﷺ، ومنعوا عنه الماء والطعام، وأراد أصحاب رسول الله ﷺ أن يواجهوهم بالسلاح، فنهاهم عثمان وقال لهم: إن أعظمكم عني غناء رجل كف يده وسلاحه.

*وقال للحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من شباب الصحابة ﷺ الذين أخذوا مكافهم لحراسته: أناشدكم الله وأسألكم به، ألا تراق بسببي محجمة دم! وجاء علي لنصرته، فقال: لا حاجة لي في قتال وإهراق الدماء!!

*بل إن عثمان ﷺ طلب منهم، وعزم عليهم أن ينصرفوا ويتركوه ويواجه مصيره دون قتال وإراقة دماء.. وقد فعل ذلك ﷺ حفظًا لدماء المسلمين، وخشية من حدوث الفتنة بسببه، وكذلك فإنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: «**يا عثمان أفطر عندنا**» فأصبح صائمًا وقتل من يومه [رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

اللحظات الأخيرة

*وفي ساعاته الأخيرة ﵁ أعتق عشرين مملوكًا، ودعا بسراويل فلبسها لئلا تبدو عورته إذا قتل، فقد كان شديد الحياء ﵁.

*ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه، واستسلم لقضاء الله ﷻ، وكف يده عن القتال، ونصح الفسقة، ،أبان لهم فضله في الإسلام، فلم ينتهوا...

*فاقتحموا عليه داره، وقتلوه.

*وروي أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٣٧]، وكان عمره ﵁ يوم قتل اثنتين وثمانين سنة، وقيل أربع وثمانين.

*وصلى عليه الزبير ودفنه بالبقيع بحسب وصيته.

رضي الله عن عثمان بن عفان وأرضاه، اللهم إنا نشهدك على حبه وحب جميع الخلفاء الراشدين وسائر صحابة نبيك أجمعين.

وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***